

آل سمية وآل أبيه!!

آلُ سُمَيَّةَ وَآلُ أَبِيهِ !!

قصة المرأة
أبوها

تأليف

الدكتور خضير بن هزاع القرشي

دار الأمل

الطبعة الأولى 1980م

آل سمیة وآل أیه!!

محفوظة
جميع الحقوق

أهلُ السّماحةِ والحلومِ الراجحةُ
وبنو المضافِ إلى السباخِ المألحةُ
وبذاك تخبرنا الطباءُ السانحةُ
فبنو زيادٍ في الكلابِ النابحةُ

أبلغُ قريشاً قَضَّها وقضيضها
شْتانَ مَنْ بطحاءِ مكة داره
جَعَدَتْ أُناملُهُ ولامِ نِجاره
فإذا أُميَّةٌ صلّلتْ أحسابُها

آل سمیة وآل أیه!!

آل سمية وآل أليه!!

المقدمة

سبحانك اللهم....

سُمِيَّة

كانت سمية أمةً ، وهي فيما حكى البلاذري لرجل من بني يشكر بن زل بناحية كسكر ، فأصاب اليشكري وجعٌ شديد أعيا من حوله من الأطباء ، فبلغه مكان الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى الثقفي بالطائف ، فحجَّ ثم أتاه ، فعالجه حتى برىء ، فوهب له سمية ، فوقع الحارثُ عليها فولدت على فراشه نافع بن الحارث ، ثم ولدت له نفيح وهو أبو بكرة ، فأنكره الحارثُ ونسبه إلى غلام له يقال له مسروح ، وكان أشبه الناس بمسروح ، فكان أبو بكرة يقول : أنا نفيح بن مسروح .
وقيل للحارث ؛ إن جاريتك فاجرة لا تدفع كفَّ لأمس ! فزوجها الحارثُ من عبد روميّ لامرأته صفية بنت عبيد الثقفي يقال له ؛ عبيد ، كان ساقه في مهرها ، فولدت له زياداً على فراشه (1).

وقيل بل هي من أهل زندورد من قرى البصرة ، وكانوا أنباطاً ، وكان النوشجان قد جذم فعالجه أطباء الفرس فلم يصنعوا شيئاً ، فقيل له : إن بالطائف طبيباً للعرب ، فداواه الحارث فبرىء ، فوهب له النوشجان هدايا كان من جملتها سمية ، وقيل إنها جارية ينتهي نسبها إلى دهقان الأبله (2).

قال يزيد بن مفرغ الحميري :
إن زياداً ونافعاً وأبا
إن رجالاً ثلاثةً خلقتوا
ذا قرشيُّ ، كما يقول ! وذا

المنسرح
بكرة عندي من أعجب العجب
من رحم أنثى مخالفي النسب
مولى ، وهذا بزعمه عربي

وقال :
عاشت سُمِيَّةُ ما عاشت وما علمتُ
البيسط
أن ابنها من قريشٍ في الجماهير

(1) أنساب الأشراف 197/5-198

(2) معجم البلدان

آل سمية وآل أبيه!!

قال البلاذري : وزعم أبو اليقظان عن آل زياد أن زياداً لأبي سفيان ، وأمه أسماء بنت الأعمور من بني تميم ثم من بني عبشمس ، وذلك باطل⁽³⁾ . أه والأمر كما قال ، فلا أحد يعرف ما قالوه .

قال يزيد بن مفرغ يهجو آل زياد :
فأقسم ما زياد من قريش
ولكن نسل عبد من بغي
ولا كانت سمية من تميم
عريق الأصل في النسب اللئيم

وقال ابن مفرغ يهجو عبید الله بن زياد بن أبيه:
فصراً عبید بن العبيد ، فإنما
وقلت لأم العبد أمك : إنني
ولكن أبي قلب أطيرت بناته
يطويل
يقاسي الأمور المستعد المجرب
وإن كثر الأعداء حام مذنب
وعرق لكم في آل ميسان يضرب

وقال :
ألا أبلغ عبید الله عني
أبن لي هل ييشرب زندورد
الوافر
عبید اللؤم عبد بني علاج
قرى آباءك النبط العجاج

وقال الشريف الرضي في إحدى مرثيه لجدده الحسين الشهيد:
أغرى به ابن زياد لؤم عنصره
و سعيه ليزيد غير مشكور

قال المستشرق " *H. Lammens* " : تكنيه المصادر ابن سمية حيناً ، وابن عبید حيناً ، وابن أبي سفيان حيناً ، وابن أبيه أحياناً ، وكنيته بابن أبيه حل لهذا اللغز ، ولكن هذا الحل إنما ينطوي على شيء من اليأس والقنوط ، ومع ذلك فهو أسلم الحلول من حيث الحقيقة التاريخية .⁽⁴⁾

(3) أنساب الأشراف 204/5

(4) دائرة المعارف الإسلامية ؛ مادة زياد بن أبيه 467/10 .

أبيه !!

أما «أبيه» فقد قال الناس هو زياد بن أبيه، ولم يُعرفوا بأبيه، ولا أحد يعرف «أبيه»، فأحدٌ لم يجزم بنسبته إلى رجلٍ بعينه إلاَّ تخرصاً، وأحدٌ لا يشك قط أنه تولد بالزنا، ولم يزعم أحد قط أنه كان خلاف ذلك، ومن أجل ذلك قدمنا ذكر أمه قبل ذكر أبيه، اللهم إلا إن كان قد ولد لعبيد الرومي على فراشه في أقل مدة للحمل من سمية، فالله أعلم.

نسبه بعضهم إلى عبيد، كالحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق، لأنه ولد على فراش عبيد، وعبيد مولى الحارث بن كلدة الثقفي، والذين نسبوه إلى عبيد لم يزعم أحد منهم أنه كان صحيح النسبة أو أنه عن نكاح ولد.

ثم إن معاوية بن أبي سفيان؛ لما أراد لملكه الثوث والاستقرار، ورأى في ابن سمية شجاعة وجلداً وإقداماً أدعاه وقال له أنت ابن أبي سفيان !! ؛ أنت ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ..

وأعلن ذلك بين الناس، وقامت الشهود فشهدوا !! وهو الذي عرفه الناس بابن سمية، كما عرفوه بابن أبيه، وتساهل معه بعض الكتاب والمؤلفين فقالوا ابن عبيد أيضاً، أما الآن فقد عرف بابن أبي سفيان، وهذا المصعب الزبيري في نسب قريش لا ينسبه إلاَّ إلى أبي سفيان، وهو أي المصعب أحد أكبر نسابي قريش يثبت لزياد ذلك بين الصفحات، فكيف يثق النسابون بالمصعب بعد ؟ ، لذا فإن المصعب يتابع مع كونه ثبت، ولقد أحسن في أنه لم يثبته في سجل بني أمية ولا يثبت فيه ولده، وإنما اكتفى بما قد ذكرنا، ولكنها زلة من المصعب على قدر مقامه.

مجزوء الكامل
ج ، تلك أشرأُ القيامةُ

قال يزيد بن مفرغ :
وتبعْتُ عبدَ بني علا

الوافر
كذاك نسبته وكذاك كانا
جعلتَ لأُستِ أمكَ ديدباناً

وقال :
عبيد الله عبد بني علاج
أعبدَ الحارث الكندي ألاَّ

آل سمية وآل أليه!!

وتمنع أمك النبط البطانا

فتستر عورةً كانت قديماً



زياد بن أبيه وزياد ابن سمية (1)

أبو المغيرة ، زياد بن سمية ، ولد في الطائف في زمن النبي ﷺ ، عام الهجرة (5) ، وقيل قبل الهجرة ، وقيل يوم بدر ، ولم يرى النبي ﷺ ، فليست له صحبة ولا رواية إلا رواية عن واسطة ، وأسلم في عهد أبي بكر ، وقدم المدينة زمن عمر بن الخطاب ، ولم يكن من القراء ولا من الفقهاء ، وكان داهية ، عده الأستاذ عباس محمود العقاد رابع أربعة دهاة سخرهم معاوية لترسيخ قواعد ملكه ، وكان بحق خليفاً بالملك والسياسة لولا جوره وظلمه وخلو قلبه من الرحمة والرافة والشفقة ، وسئل بعضهم عنه وعن الحجاج : أيهما كان أقوم لما يتولاه ؟ فقال : إن زياداً ولي العراق عقب فتنة واختلاف أهواء ، فضبط العراق برجال العراق ، وجى مال العراق إلى الشام ، وساس الناس فلم يختلف عليه رجلا ، وإن الحجاج ولي العراق ، فعجز عن حفظه إلا برجال الشام وأمواله ، وكثر الخوارج عليه والمخالفون له ، فحكّم لزياد .

وكان لما عزله عمر رضي الله عنه حينما شهدت الشهود على المغيرة ، فحُدوا ولم يجد زياد ، قال : يا أمير المؤمنين ، أخبر الناس أنك لم تعزني لخزية ، فقال : ما عزلتك لخزية ، ولكن كرهت أن أحمل الناس على فضل عقلك .

قال الحافظ بن حجر لدى ترجمته له : زياد بن أبيه وهو ابن سمية الذي صار يقال له ابن أبي سفيان .



وتزوج عتبة بن غزوان أحد بني مازن بن منصور أزدة بنت الحارث بن كلدة ، فلما ولّاه عمر بن الخطاب البصرة قدمها عتبة ومعه نافع بن الحارث ، ونفيع بن مسروح أبو بكر ، وزياد ، وزياد ينسب يومئذ إلى عبيد فيقال له ؛ زياد بن عبيد ، وكان له فهم وذكاء وفطنة ، ولم يكن مع عتبة بن غزوان من يكتب ويحسب كتاب زياد وحسابه ، فلم يزل يكتب له حتى ولي عمر بن الخطاب ؛ المغيرة بن شعبة بعد عتبة بن غزوان ، فكان زياد كاتبه ، ثم كان كاتباً لأبي موسى الأشعري بعد المغيرة بن شعبة حتى قدم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجعل يسأله ، فأعجبه من سعة معرفته وبلاغته وذكائه ، وأخذ بيده وأخرجه للناس ، فجعل يحدث

آل سمية وآل أبيه!!

الناس بكذا وكذا، ثم رده إلى البصرة فاشترى عبيداً أباه فأعتقه، ثم لما قدم إلى البصرة الإمام علي كرم الله وجهه استعمل عليها عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، واستكتب ابن عباس زياداً، ثم ولاة فارس، فعمرت فارس عمارة لم يرى مثلها قط⁽⁶⁾.
ثم إن عبد الله بن عباس غاضب الإمام علي فخرج من البصرة بعد أن استخلف عليها زياداً، فكتب معاوية إلى زياد يتوعده ويتهدده، فخطب زياد الناس فقال:
أيها الناس! كتب إلي ابن آكلة الأكباد، وكهف النفاق، وبقية الأحزاب يتوعديني! وبينه وبينه ابن عم رسول الله في سبعين ألفاً من المهاجرين والأنصار، قبائع سيوفهم عند أذقافهم، لا يلتفت أحد منهم حتى يموت، أما والله لئن وصل هذا الأمر إليه ليجدني ضرباً بالسيف.

وبعث زياداً بكتاب معاوية إلى الإمام علي عليه السلام وكرم الله وجهه، فقال له الإمام بعد أن وقف على كتاب معاوية: إنما وليتك ما وليتك وأنت عندي أهل لذلك، ولن تدرك ما تريد إلا بالصبر واليقين، وإنما كانت من أبي سفيان فلتنة زمن عمر لا تستحق بها نسباً ولا ميراثاً، وإن معاوية يأتي المرء من أمامه ومن بين يديه ومن خلفه، فاحذره، والسلام.
فلما قرأ زياد كتاب الإمام قال: شهد لي أبو حسن ورب الكعبة.
فلما استشهد الإمام علي كرم الله وجهه وصالح الحسن عليه السلام معاوية، تحصن زياد في قلعة بفارس تعرف بقلعة زياد.

وكتب معاوية إلى زياد يترضاه ويلين له القول ودعاه بزياد بن أبي سفيان، ثم قال: " كأنك لست أخي، وليس صخر بن حرب أباك وأبي، وشتان ما بيني وبينك، أطلب بدم ابن أبي العاص وأنت تقاتلني، ولكن أدركك عرق الرخاوة من قبل النساء، فكنت كتاركة يبيضها بالعراء وملحفة بيض أخرى بجناحها، وقد رأيت... ألا أوأخذك بسوء سعيك وأن أصل رحمك وابتغي الثواب من أمرك، فاعلم - أبا المغيرة - أنك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم إلا بعداً، فإن بني عبد شمس أبغض إلى بني هاشم من الشفرة إلى الثور الصريع وقد أوثق للذبح، فارجع - رحمك الله - إلى أصلك واتصل بقومك، ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره، فقد أصبحت ضال

(6) انظر المحبر لابن حبيب 378.

آل سمية وآل أبيه!!

النسب، ولعمري ما فعل بك ذلك إلا اللجاج، فإن أحببت جانبي ووثقت بي فامرة بامرة، وإن كرهت جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل، ولا علي ولا لي، والسلام⁽⁷⁾



ثم إن معاوية بعث بسر بن أبي أرطاة الذي عاث في الأرض فساداً وأكثر فيها الفساد إلى البصرة وأمره بقتل كل من كان هواه مع الإمام علي وبني هاشم، فأخذ أولاد زياد وكانوا غلماناً فقال: لأقتلنكم أو ليأتيني زياد.

فشخص أبو بكره إلى معاوية فكلمه في تخلية أولاد زياد، وقال له: أحداث ولا ذنب لهم، فكتب معاوية إلى بسر بتخليتهم فخلاهم.

ثم إن المغيرة بن شعبة الثقفي أراد أن يرُدَّ لزياد جميله، فقد كان صديقاً له، لأنه كان كاتبه، ولأنه لما وُجدَ مع المرأة فشهد الشهود كان زياد رابعهم كان من الشهود أخويه لأمه سمية؛ أبو بكره رحمه الله، ونافع، وشبل بن معبد، فلما نظر إليه عمر بن الخطاب قال: أرى رجلاً لا يفضح الله به رجلاً من أصحاب محمد، فأحجم عن قطع الشهادة حتى درأ عمر الحد عن المغيرة، وحد الشهود، ولم يحد زياد وإنما عزله، فدخل المغيرة على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين، إن تستودعني سرّك تستودعه ناصحاً شفيقاً، ورعاً وثيقاً، فقال معاوية: شر الوطاء العجز، أترضى أن يكون زياد وهو داهية العرب وقريع ذوي الرأي والحزم بمكانه؟ ما يؤمنني أن يبايع لبعض أهل هذا البيت (بني هاشم أهل بيت النبي ﷺ) فيعيدها جذعةً، والله لقد بتُّ ليلتي ساهراً لذكري زياداً واعتصامه بقلعة بأرض فارس.

فقال المغيرة: فأذن لي في إتيانه، آتيك به!

فقال معاوية: نعم

ثم إن المغيرة بن شعبة مازال بزياد حتى قدم به إلى معاوية، وقد كان قال له: ارمم بالغرض الأقصى، ودع عنك الفضول، فإن هذا الأمر لا يمد إليه أحد يداً إلا الحسن بن علي وقد بايع معاوية، فخذ لنفسك قبل التوطين، فقال زياد: فأشر علي.

(7) كتاب معاوية للأستاذ عباس العقاد فصل الدهاء ص 37

آل سمية وآل أبيه!!

فقال المغيرة: أرى أن تنقل أصلك إلى أصله، وتصل حبلك بجبله، وأن تعير الناس أذنًا صماء.

فقال زياد: يا ابن شعبة! أأغرس عوداً في غير منبته ولا مدرة فتحيه ولا عرق فيسقيه! قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: يقال؛ إن أبا سفيان أتى الطائف، فسكّر، فطلب بغياً، فواقع سُميَّة، وكانت مزوجةً لعبيد، فولدت من جماعه زياداً، فلما رآه معاوية من أفراد الدهر، استعطفه، وادعاه، وقال: نزل من ظهر أبي⁽⁸⁾.



وروى ابن سعد في طبقاته أن مرّة صاحب نهر مرة أتى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وكان مولاهم، فسأله أن يكتب له إلى زياد في حاجة له، فكتب له: من عبد الرحمن إلى زياد، ونسبه إلى غير أبي سفيان، فقال: لا أذهب بكتابك هذا فيضرنى، فأتى عائشة فكتبت له: من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان، فلما جاءه بالكتاب قال له: إذا كان غداً فجنني بكتابك، فجمع زيادُ الناس فقال له: يا غلام اقرأه، فقرأ: من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان، ففضى له حاجته.

وتوفي زياد بن سمية بالكوفة عام ثلاث وخمسين وهو عامل لمعاوية على المصرين الكوفة والبصرة.

قال الحافظ ابن حجر: ثم لما انقضت الدولة الأموية صار يقال له زياد بن أبيه وزياد بن سمية.

فهو معروف في المصادر الأمهات بزياد بن أبيه، وزياد بن سمية، والذين دعوه لأبي سفيان تمسكوا بحجة أن معاوية صاحب، والصاحب حجة فيما يقول، عدل، وتناسوا أن من الصحابة الأكابر الذين هم أعظم وأجل من معاوية من أنكر عليه فعله هذا، فكيف ترجح لديه قول معاوية على قول غيره؟

(8) أنساب الأشراف 197/5-201، مروج الذهب 15/3، سير أعلام النبلاء 494/3-497، أسد الغابة 336/2 رقم 1800،

آل سمية وآل أبيه!!

كان الزبير بن بكار كلما ذكر سيّداً من بني الزبير بن العوام في جمهرته إما أن يقول فيه؛ كان أفضل أهل زمانه، ويقول في الآخر كان أزهد أهل زمانه، ويقول في ثالث؛ كان أفصح أهل عصره... وكان عصر الأول قد خلا من الفضل، وعصر الثاني قد ندر فيه الزهد، وعصر الثالث قد عزت فيه الفصاحة!! وأين السادة الأكابر من هاشم؟ هل ذهبوا حتى خلت الساحة لبني الزبير؟ وأين هو عن الأفاضل والزهاد والفصحاء على كثرتهم في تلك الأزمان؟

إنه الشطط في الحديث، والجور في الحكم، والحسد في القلوب، والحقد الدفين على آل هاشم

وهذا.. السبيعي يروى عنه أنه قال في زياد..

ولا شك أن الرجل كان داهية بل أحد الدهاة الأربعة الذين عرفوا في تلك الفترة والذين سخرهم معاوية لدولته، وليس الدهاء بفضيلة إن تجرد عن الحلم والإثار والزهد والورع، ولا شك أن الرجل كان فصيحاً، ولكنه ليس فريد عصره، بل وفي عصره من هو أفصح منه لساناً، وأبين لغةً، وأصدق لهجةً، ومن لسانه أوفق لقلبه.

قال الجاحظ في رسالته للنابتة: فعندها استوى معاوية على الملك و استبد على بقية الشورى و على جماعة المسلمين من الأنصار و المهاجرين في العام الذي سموه عام الجماعة، و ما كان عام جماعة بل كان عام فرقة و قهر و جبرية و غلبة، و العام الذي تحولت فيه الإمامة ملكاً كسروياً و الخلافة منصباً قيصرياً، و لم يعد ذلك أجمع الضلال و الفسق، ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا و على منازل ما رتبنا حتى ردّ قضية رسول الله ﷺ رداً مكشوفاً و جحد حكمه جحداً ظاهراً في ولد الفراش و ما يجب للعاهر، مع اجماع الأمة على أن سمية لم تكن لأبي سفيان فراشاً، و أنه كان بها عاهراً، فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار⁽⁹⁾.

وكان زياد أحولاً، ذكره ابن حبيب في الحولان من الأشراف⁽¹⁰⁾



سنة أربع وأربعين

هي سنة أربع للجماعة كما يزعمون ؛ إنها السنة التي استلحق فيها معاوية بن أبي سفيان زياداً استلحقاً⁽¹¹⁾ ، وقال هو لأبي سفيان صخر بن حرب، وكان ذلك بعد موت أبي سفيان، وأرسلت جويرية بنت أبي سفيان إلى زياد عن أمر أخيها معاوية، فأتاها، فأذنت له، وكشفت عن شعرها بين يديه، وقالت: أنت أخي ! أخبرني بذلك أبو مریم!!⁽¹²⁾



وزعموا في ذلك أن أبا سفيان قال للإمام علي كرم الله وجهه لما أخذ عمر رضي الله عنه بيد زياد لما قدم عليه وأعجبه فطنته وذكائه وجعل زياد يحدث الناس عن كذا وكذا: الوافر

أما والله لولا خوف شخص
لبن أمره صخر بن حرب
ولكنني أخاف صرُوف كفٍ
فقد طالت محاولتي ثقيفاً
يراني يا علي من الأعداي
ولم يكن المجمع عن زياد
لها نغمٌ ونفي عن بلادي
وتركي فيهم ثمر الفؤاد

وفي رواية: "ولم تكن المقالة عن زياد" و "طالت مجاملتي ثقيفاً"
قالوا: كان ذلك لما بعث عمر زياداً إلى اليمن ليصلح فساداً وقع، فخطب خطبةً لم يسمع
الناس مثلها، فقال عمرو بن العاص: لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه.

فقال أبو سفيان: والله ! إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه !

فقال الإمام علي: ومن هو يا أبا سفيان ؟

قال أبو سفيان: أنا !

فقال الإمام علي: مهلاً يا أبا سفيان !!

فقال أبو سفيان الأبيات⁽¹³⁾.



فشهد عند معاوية: زياد بن أسماء الحرمازي، ومالك بن ربيعة السلولي، والمنذر بن الزبير بن العوام، أن أبا سفيان أخبر أنه ابنه، وأن أبا سفيان قال للإمام علي ذلك الشعر الذي لم

(11) المنتظم 210/5

(12) مروج الذهب 16/3

(13) الوافي بالوفيات 11/15

آل سمية وآل أبيه!!

يروه عن الإمام علي أهل بيته، ثم إن معاوية سرَّ كثيراً بشهادة أبي مريم السلولي، لأنه كان أخبر الناس ببدء الأمر، وذلك أنه جمع بين أبي سفيان صخر بن حرب وسمية أم زياد على زنا — قالوا في الجاهلية، ويقصدون حين كان أبو سفيان في جاهليته، ولا يعنون عهد ما قبل النبوة، فقد ولد زياد ورسول الله ﷺ في المدينة — وكانت سمية من ذوات الرايات بالطائف تؤدي الضريبة إلى الحارث بن كلدة، وكانت تنزل بالموضع الذي تنزل فيه البغايا بالطائف خارجاً عن الحضر، في محلة يقال لها حارة البغايا.

وعدد الحافظ ابن حجر رحمه الله الشهود فقال: شهد بذلك زياد بن أسماء الحرمازي، ومالك بن ربيعة السلولي، والمنذر بن الزبير، فيما ذكر المدائني باسانيده، وزاد في الشهود جويرية بنت أبي سفيان، والمسور بن قدامة الباهلي، وابن أبي نصر الثقفي، وزيد بن نفيل الأزدي، وشعبة بن العلقم المازني، ورجل من بني عمرو بن شيبان، ورجل من بني المصطلق، شهدوا كلهم على أبي سفيان أن زياد ابنه إلا المنذر فشهد أنه سمع علياً يقول: أشهد أن أبا سفيان قال ذلك (14).

وكان زياد قد شخص إلى العراق لحمل الألفي ألف إلى معاوية، فلقيه مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال له: أين تريد يا أبا الفضيل؟ قال: معاوية. قال: فلك عشرة آلاف درهم معجلة ومثلها مؤجلة إن أنت ألقيت إليه ما أقول لك! إذ لقيته فقل له: يا أمير المؤمنين! كان زياد عندك وقد أكل العراق برّه وبجره، فخذحك حتى رضيت منه بألفي ألف درهم، ما أرى ما تقول الناس من أن زياداً ابن أبي سفيان إلا حقاً، فضمن له ذلك، فلما لقي معاوية ألقى إليه ما قال له زياد، فقال معاوية: أوقالوها؟ قال: نعم، فبعث معاوية إلى زياد فقدم عليه فادعاه (15).

ثم إن معاوية لما قدم إليه زياد في المرة الثانية أخرج معه زياداً إلى المسجد، وصعد المنبر، وأمر زياداً فصعد معه، وجمع الناس، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إني قد عرفت شبهنا أهل البيت — يعني بأهل البيت أهل بيت أبي سفيان — في زياد، فمن كانت عنده شهادة فليقيمها، فشهد أولئك النفر أن أبا سفيان أقرّ به قبل موته ثم مات!، ثم قام

(14) الإصابة 580/1 رقم 2987

(15) أنساب الأشراف 201/5

آل سمية وآل أبيه!!

أبو مريم السلولي فقال: أشهد أن أبا سفيان قدم علينا في الطائف وأنا حَمَّار في الجاهلية، فقال: أبغني بغياً! فأتيته وقلت له: لم أجد إلا جارية الحارث بن كلدة؛ سُمِّيَّة! فقال: اتني بها على زفرها وقدرها!

فقاطعه زياد وهو على المنبر فقال: مهلاً أبا مريم! إنما بُعثت شاهداً ولم تبعث شاتماً! ولا تشتم أمهات الرجال فتشتم أمك!

فقال أبو مريم: لو كنتم أعفيتموني لكان أحب إلي! وإنما شهدت بما عاينت ورأيت، والله لقد أخذ بكمّ درعها، وأغلقت الباب عليهما، وقعدت دهشانا، فلم ألبث أن خرج عليّ يمسح جبينه، فقلت: مه يا أبا سفيان!

فقال: ما أصبت مثلها يا أبا مريم! لولا استرخاء من ثديها، وذفر من فيها. ثم جلس أبو مريم.

فقال معاوية لأبي البيضاء النهدي: ما عندك في أمر زياد؟ فقال: شهدت أبا سفيان واقعها في الجاهلية، ورجع وذكره يقطر وهو يقول: لعنها الله فما أنتنها! فقال زياد: أدّ شهادتك ولا تُفحش، فإنما دعيت شاهداً ولم تدع شاتماً.

ثم قال زياد: أيها الناس! هذا الشاهد قد ذكر ما سمعتم، ولست أدري حق ذلك من باطله، وإنما كان عبيد ربيياً مبروراً أو ولياً مشكوراً، والشهود أعلم بما قالوا، ثم نزل.

وبعث معاوية إلى سعيد بن عبيد أخي صفية بنت عبيد بن أسد بن علاج الثقفي - وكانت صفية مولاة سمية - فأرضاه حتى أقر ورضي بما صنع معاوية، وأبي يونس بن سعيد بن عبيد أن يرضى، وطلب الدخول على معاوية فلم يصل إليه، فلما كان يوم الجمعة

ومعاوية يخطب على المنبر، أقبل يونس بن سعيد حتى قام بين يديه فقال: يا معاوية!! قضى رسول الله ﷺ أن الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقضيت أنت أن الولد للعاهر وأن الحجر للفراش!، مخالفةً لكتاب الله تعالى، وانصرافاً عن سنة رسول الله ﷺ بشهادة أبي مريم على زنا أبي سفيان! فاتقي الله فوالله لئن كان زياد بن أبي سفيان إنه لعبدي ومولاي أعتقته عمي!

فقال معاوية: والله يا يونس لتنتهين أو لأطيرن بك طيرة بطيئاً وقعها! أو قال: لأطيرن نعتك!

آل سمية وآل أبيه!!

فقال يونس: هل إلا إلى الله ثم أقع؟ أوليس المرجع بي وبك بعد إلى الله؟
فقال معاوية: نعم! وأستغفر الله⁽¹⁶⁾.

فقال يزيد بن مفرغ الحميري حليف بني أمية أو لعبد الرحمن بن أم الحكم: وافر

ألا أبلغ معاوية بن حرب
مغلغلة من الرجل اليماني
أتغضب أن يقال: أبوك عَفُّ
وترضى أن يقال: أبوك زان
فأشهد أن رحمك من زيادٍ
كرحم الفيل نت ولد الأتان
وأشهد أنها ولدت زياداً
وصخر من سمية غير دان

ولم تكن قريش راضية عن معاوية، ولا حتى الأحرار من بني عبد شمس، فهذا عبد الله بن
عامر بن كريز يقول: لقد هممت أن آتي بقسامة من قريش يخلفون أن أبا سفيان لم ير سمية
قط⁽¹⁷⁾.

قال يزيد بن مفرغ الحميري حليف بني عبد شمس: بسيط

عاشت سمية ما عاشت وما علمت
أن ابنها من قريش في الجماهير

وقال: الوافر

إذا أودى معاوية بن حرب
فأشهد أن أمك لم تباشر
ولكن كان أمر فيه لبس
.. ثانياً الوبر عبد بني علاج
فبشر شعب قعبك بانصداع
أبا سفيان واضعة القناع
على وجل شديد وارتياح
عبيداً فقع قرقرة بقاع

وكان الحسن والشعبي يقولان: إن سرك أن لا تكذب فقل زياد بن أبيه، ومما قال ابن
مفرغ في ذلك⁽¹⁸⁾:

العبد للعبد لا أصل ولا شرف
ألوت به ذات أظفار وأنياب

(16) مروج الذهب 15/3-16، تاريخ دمشق، أنساب الأشراف 5/202-203،

(17) أنساب الأشراف 5/232

(18) البدء والتاريخ 6/2

آل سمية وآل أبيه!!

ويزيد بن معاوية قد صرّح يوماً بأن لا قرابة لآل أبيه أو لآل سمية بقريش ، قال يوم قتل الحسين حين رأى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أسارى بين يديه : ثم دعا بالنساء والصبيان فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينهم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بهم ولا بعث بكم هكذا (19) .



موقف أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

الذي يبدو أن أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان كانت قد خشيت من إحداهن ببلبة على أخيها معاوية كالتى أحدثتها عائشة على الإمام علي كرم الله وجهه، فرأت أن تصمت ، والذي يؤكد لنا سلوكها هذا المسلك ما ذكروه من أن زياد بن أبيه كان قد عزم على أن يحج ، فلما بلغ الخبر أبا بكره قال — كما في الاستيعاب لابن عبد البر — :
ويله ما يصنع بأم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أيريد أن يراها ؟ ، فإن حجته فضحته، وإن رآها فياها مصيبة! يهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة ، وحج زياد في زمن معاوية فأراد الدخول على أم حبيبة، ثم ذكر قول أبي بكره، فانصرف عن ذلك.

وقيل: إن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حجته ولم تأذن له في الدخول عليها وكان لذلك قال الذهبي عنها في السير⁽²⁰⁾: ((السيدة المحجبة)). وقيل: إنه حج ولم يزر من أجل قول أبي بكره، وقال: جزى الله أبا بكره خيراً، فما يدع النصيحة على حال. وأي من أمر فقد توفيت في السنة التالية للإستحقاق⁽²¹⁾ .
وتوفي زياد بن أبيه في طاعون الكوفة عام 56 هـ أو 57 هـ.

(20) السيرة للذهبي 218/2

(21) المنتظم لابن الجوزي 211/5

آل زياد تحت ظلال بني أمية

عرفت الأجيال التالية بآل زياد، الذين تنعموا تحت ظلال أمية نعيماً لم يدركه الأحرار من أمية، بل ولا كثير من غير الأحرار، ووقع الذي كان قد خشاه الأحرار من بني أمية، إذ قد نكح آل زياد في بني أمية، وأكثروا فيهم المناكح، بل وتضلّعوا من أمية تضلعاً كما تضلّعت أمية منهم، كما سيأتي الحديث عنه، فعاش آل زياد تحت ظلال بني أمية في أرغد عيش وأهنأه، وخفر بهم⁽²²⁾ بنو أمية بين العرب وبين المسلمين فنكحوا في الأحرار من العرب وغيرهم، ألا ببئس الخافر وبئس المخفور، وقارن الشاعر دِعْبِل بن علي الخزاعي الذي كان من أحرار الشعراء بين آل زياد وآل محمد تحت ظلال حكم بني أمية من لدن معاوية بن أبي سفيان أول ملوكهم حتى الحمار من بني أمية، وقارن حال بنات الزياديين وهن في القصور العالية وبين بنات الهاشميين وهن اللواتي كنّ في حال بؤس فقال الله درّه: الطويل

| | |
|--------------------------|------------------------------|
| وآل رسول الله في الفلوات | .. بنات زياد في القصور مصونة |
| وآل زياد تسكن الحجرات | ديار رسول الله أصبحن بلقعا |
| وآل زياد آمنوا السربات | وآل رسول الله تدمى نحورهم |
| وآل زياد ربّة الحجلات | وآل رسول الله تُسبى حرّيمهم |
| وآل زياد غلظ القصرات | وآل رسول الله تُحفّ جسومهم |

الوافر

وقال أخرى :

أصابوا بالثرات بني النبي ؟
علانيةً سيوف بني البغي ؟

ألّم يحزنك أن بني زياد
وأن بني الحصان تعيث فيهم

(22) خَفَرَهُ ، و خفر به، و خفر عليه ؛ أي أجاره و أمّنه و حماه .

آل سمية وآل أبيه!!

ووجد أحرار من بني أمية ممن جاهروا بالمنخافة ولكنهم لم يخلوا على كل حال من هوى أمية، روى الطبراني وغيره أنه لما وضعت الرؤوس أصحاب وقعة أطف بكر بلاء بين يدي يزيد، وكان منها رأس ابن رسول الله قال يزيد:

يفلقن هاما من رجال أعزة

علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان:

لهام بجنب الـطف أدنى قرابة

من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سمية أمسى نسلها عدد الحصى

وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى وقال: اسكت⁽²³⁾.

وهذه الحادثة تبين موقف أحرار أمية من أنذالها أصحاب المآرب والشهوات.

(23) المعجم الكبير 116/3 ، البداية والنهاية 192/8 .

آل زياد ابن سمية وابن أبيه الزياديون

فولد زياد بن أبيه:

عبيد الله بن زياد، تكنى بأبي حفص، وعبد الرحمن بن زياد، و مغيرة بن زياد، و محمد بن زياد، وأم عبد الله بنت زياد، وأم معاوية بنت زياد.

وأما عبّاداً فقد أدعاه زياد فيقال فيه: عبّاد بن زياد.

وذكر له سلم أو سالم بن زياد، وأبو حرب أو حرب بن زياد⁽²⁴⁾.

وعبد الله بن زياد، له ذكر في تاريخ دمشق⁽²⁵⁾

ولعله نتجت بعض أسماء بنيه إثر استلحاق معاوية له كحرب بن زياد وأم معاوية بنت زياد، من أجل أن يُجَدَّرَ لنفسه جذراً، ويُأصَّلَ لهم أصلاً، ويوطد لهم في أمية ومن ثمة في قريش، ويرح لهم بينها مكاناً، فما الاسم إلا حصيلة عقيدة أو هوى ، وأن له ذلك أو لغيره .

والمعروف أن عبيد الله أمه مرجانة .

و كان أبو العرياض السلمي مؤدب بني زياد بن أبيه فيما ذكر ابن حبيب⁽²⁶⁾.

أما عبيد الله، وما أدراك ما عبيد الله، إنه بطل الأبطال، وقاتل الحسين ابن رسول الله بأمر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

وأما بقية ولده فقد كتب معاوية إلى زياد؛ أن أوفد إليّ بنيك من معاذة العُقَيْلِيَّة - قال البلاذري وهم: عبد الرحمن، ومغيرة، ومحمد - وكنّ معهم.

(24) أنساب الأشراف 199/5 ، مروج الذهب 15/3 .

456/37(25)

(26) المحبر 347.

آل سمية وآل أبيه!!

ففاعل زياد؛ فزوج معاويةُ عبدالرحمن فاختة بنت عتبة بن أبي سفيان، وزوج المغيرة ابنة المهاجر بن طليق بن سفيان بن أمية، وزوج محمداً ابنته صَفِيَّة بنت معاوية، وقال: أما إنها أحسن بناقي ! فقال زياد: وهو أحسن بيَّ ! (27)

وأما أم عبد الله، فأمها أم ولد، وتزوجت على عمرو بن عتبة بن أبي سفيان فولدت له (28).

وأما أم معاوية، فقد تزوجت على عمرو بن عتبة بن أبي سفيان أيضاً، فولدت له (29). وهكذا اختلط هذا العرق الخبيث بهذا البيت من بني أمية .

عبيد الله بن زياد بن أبيه⁽¹⁾

أمه مَرْجَانة ، فهو يعرف بابن مرجانة ، وجعلها بعضهم من بنات ملوك فارس الأكاسرة وكذبوا (30) .

| | |
|---|----------------------------------|
| قال يزيد بن مفرغ الحميري لما قتل عبيد الله: | البيسط |
| إن الذي عاش ختاراً بدمته | ومات عبداً قتيلُ الله بالزبابِ |
| العبدُ للعبدِ لا أصلٌ ولا طرفٌ | ألوت به ذاتُ أظفارٍ وأنيابِ |
| هلا جموعَ نزارٍ إذ لقيتهم | كنت امرأً من نزارٍ غير مرتابِ |
| لا أنت زاحمت عن مُلكٍ فتمنعه | ولا امتت إلى قومٍ بأسبابِ |
| لا من نزارٍ ولا من جذمٍ ذي يمنٍ | جلمودةٌ ألقىت من بين ألهابِ |
| لا يترك الله أنفاً تعطسون بها | بني العبيد شهوداً غير غِيَابِ |
| أقولُ : يعداً وسحقاً عند مصرعه | لابن الحبيثة وابن الكوذنِ الكابي |

(27) أنساب الأشراف 231/5 ، المحبر 57 .

(28) نسب قريش 133

(29) نسب قريش 133 ، البداية والنهاية 183/8 ،

(30) سير أعلام النبلاء 545/2 .

آل سمية وآل أبيه!!

قال ابن عباس رضي الله عنه في جوابه ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان : " ومهما أنسى من الاشياء فلست أنسى تسليطك عليهم الدعي بن الدعي للعاهرة الفاجرة البعيد رحما اللئيم أبا وأما الذي اكتسب أبوك في ادعائه لنفسه العار والمأثم والمذلة والخزي في الدنيا والآخرة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وإن أباك زعم أن الولد لغير الفراش ولا يضر العاهر ويلحق به ولده كما يلحق ولد البغي المرشد ولقد أمات أبوك السنة جهلا وأحیی الأحداث المضلة عمدا ومهما أنسى من الأشياء فلست أنسى تسيرك حسينا من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حرم الله وتسيرك إليهم الرجال وإدساسك إليهم إن هو نذر بكم فعاجلوه فما زلت بذلك حتى أشخصته من مكة إلى أرض الكوفة تزأر إليه خيلك وجنودك زئير الاسد عداوة مثلك لله ولرسوله ولأهل بيته ثم كتبت إلى بن مرجانة يستقبله بالخييل والرجال والأسنة والسيوف ثم كتبت إليه بمعاجلته وترك مطاولته حتى قتلته ومن معه من فتیان بني عبد المطلب هل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا نحن أولئك لا كأبائك الأجلاف الجفاة أكباد الحمير ولقد علمت أنه كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديما وأعزه بها حديثا لوثوا بالحرمين مقاما واستحل بها قتالا ولكنه كره أن يكون هو الذي يستحل به حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة البيت الحرام فطلب إليكم الحسين الموادة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة نصاره واستتصاأ أهل بيته كأنكم تقتلون أهل بيت من الترك أو كابل فكيف تجدونى على ودك وتطلب نصرتي وقد قتلت بني أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت آخذ تأري فإن يشأ الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بتأري وإن تسبقنا به فقبلنا ما قبلت النبيون وآل النبيين فظلت دماؤهم في الدنيا وكان الموعد الله فكفى بالله للمظلومين ناصرا ومن الظالمين منتقما والعجب كل العجب وما عشت بربك الدهر العجب حملك بنات عبد المطلب وحملك أبناءهم أغيلمة صغارا إليك بالشام تري الناس أنك قد قهرتنا وأنت تذلنا وبهم والله وبي من الله عليك وعلى أبيك وأمك من النساء .. (31)

فولد ابنُ مرجانة عبید الله بن زياد لعنه الله:

آل سمية وآل أبيه!!

حفص بن عبيد الله، وهنادة بنت عبيد الله، وحببية بنت عبيد الله، وأمهم: هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري، وأخوهم لأمهم: عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم⁽³²⁾.

فابن مرجانة كان قد تزوج من هند بنت أسماء بن خارجة الفزاري⁽³³⁾، و من أروى بنت أبي معيط بن أبي عمرو⁽³⁴⁾، و من أم أيوب بنت عبد الله بن عمارة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد ولدت له هذه الأخيرة أيضاً⁽³⁵⁾.

وقتل ابن مرجانة يوم عاشوراء عام ست وستين للهجرة وقتل معه أصحابه وعدد كبير من ناصبة الشام، قتلهم المختار بن أبي عبيد، ثم بعث برؤوسهم إلى ابن الزبير فنصبت الرؤوس في مكة والمدينة.

وكان لما قتل ابن مرجانة وجيء برأسه ورؤوس أصحابه طرحت بين يدي المختار بن عبيد الله الثقفي، فجاءت حية عظيمة تخللت الرؤوس حتى دخلت في فم ابن مرجانة وخرجت من منخره، ودخلت من منخره وخرجت من فيه، فجعلت تدخل وتخرج في رأسه من بين الرؤوس، ففعلت ذلك به مراراً، فجعل الناس يقولون: قد جاءت، قد ذهبت، فلا يدرى من أين جاءت ولا أين ذهبت، فلعننت الله على ابن مرجانة وعلى أشياعه⁽³⁶⁾.

(32) نسب قريش 169.

(33) المحبر 443 .

(34) المحبر 447.

(35) المحبر 455.

(36) تاريخ دمشق 461/35 – 462 .

عباد بن زياد⁽³⁷⁾

كان عباد من أهل البصرة، وتكنى بأبي حرب، ولأمر ما تكنى بذلك آل زياد، وشهد مرج راهط مع مروان بن الحكم، ويقال إن زياداً ادعى عباداً كما أن معاوية ادعى زياداً، إلا أن زياداً ادعاه لنفسه، ومعاوية ادعاه لأبيه بعد موته أي أستلحقه بأبيه.

قال يزيد بن مفرغ الحميري حليف بني عبد شمس بن عبد مناف يذكر جارية له:
البيسط

لولا الدَّعِيُّ ولولا ما تعرَّضَ لي
من الحوادثِ ما فارقتها أبداً

وقال لما سجنه معاوية بن أبي سفيان مستصرخاً لحلفائه من أحرار بني أمية : خفيف
سامني بعدكم دَعِيُّ زيادٍ
أوغل العبدُ في العقوبةِ والشَّتِّ
فأطلبوا النَّصْفَ من دَعِيِّ زيادٍ
خُطَّةَ الغادر اللئيمِ الزَّهيدِ
مِ وأودى بطارفي وتليدي
وسَلُّوني بما ادَّعَيْتُ شُهودي

وقال وهو يحرض بني قحطان أهل اليمن:
أمسَ دَعِيُّ زيادٍ فقع قرقره
قوموا فقولوا: أمير المؤمنين ! لنا
فاكفف دعي زياد عن أكارمنا
بسِيط
يا للعجائبِ، يلهو بابن ذي يزنِ
حقُّ عليك، ومَنُّ ليس كالمننِ
ماذا تريد إلى الأحقاد والإحنِ

وكان كبير اللحية جداً، و كانت منفوشة، وكان يزيد بن مفرغ الحميري قد سخر منها أكثر من مرة، وكان أهوجاً فيما يظهر من أخباره محمقاً؛ به طيش.

آل سمية وآل أبيه!!

وحدث أن أجرى عبد الملك بن مروان الخيل، فسبق عبّاد بن زياد فقال يزيد بن مفرغ الحميري بيتاً لا وزال عبد الملك يتمثل به وهو:
سَبَقَ عَبَّادٌ وَصَلَتْ لِحِيَّتُهُ
وَكَانَ خَرَّازًا تَجُودُ قَرْبَتُهُ

يقول: سبق عبّاد بفرسه إلا أن لحيته الطويلة جاءت متأخرة، وكان في سالف عهده خياطاً لا يحسن الخياطة إذ أن قربته تخرّ ماءً.

فشكى عبّاد ذلك إلى خالد بن يزيد بن معاوية، فقال خالد: أما لأضعنك منه بموضع الشجا! فزوجه أخته، فكتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك: إن مناكح آل أبي سفيان قد ضاعت، وإن أمير المؤمنين أحق من نظر في ذلك، فإن لهم قرابتهم وحقهم. فأقرأ عبد الملك خالداً كتاب الحجاج بن يوسف، فقال خالد: يا أمير المؤمنين! ما أعلم امرأة منا ضاعت ولا اغتربت غير عاتكة بنت يزيد فإنها عندك، وما أظن الحجاج عنى غيرك، فإنك قد جرأت هذا العبد حتى تعدى قدره.

فغضب عبد الملك وقال: بل عني الدعي بن الدعي؛ عبّاد بن زياد! فقال خالد: يا أمير المؤمنين! إنما كنت ملوماً لو زوجت دعيك! فأما دعيي! فلم أكن لأدعي رجلاً ثم لا أزوجه!

إذن فقد تزوج من أم عبد الرحمن بنت يزيد، زوجها منه أخوها؛ خالد بن يزيد، فعاب ذلك عليه عبد الملك بن مروان وقال له: "أتزوج عبّاداً، وقد عرفت دعوته!؟" فقال خالد: "أما أنه سلفك وهو دعيي، فلو كان دعيي غير ما زوجته."

وقال يزيد بن مفرغ:
أعْبَادٌ مَا لِلْوَمِ عَنْكَ مَحْوَلٌ
الطويل
وَلَا لَكَ أُمَّ فِي قَرِيْشٍ وَلَا أَبُ
سِينَصْرُونِي مَنْ لَيْسَ تَنْفَعُ عِنْدَهُ
رُقَاكَ، وَقَرَمٌ مِنْ أُمِيَّةٍ مَصْعَبُ
وَقُلُّ لَعْبِيدٍ اللَّهُ: مَالِكٌ وَالِدٌ
بِحَقِّ، وَلَا يَدْرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ تُنْسَبُ

يقول: سينصروني الأحرار من أمية الذين لا تؤثر فيهم رقيتك التي ترقى بها سفهاء أمية فيخفرونك بين الناس.

آل سمية وآل أبيه!!

و كان عباد قد تزوج أيضاً من رملة بنت يزيد بن معاوية، خلف عليها بعد عتبة بن عتبة بن أبي سفيان (38).



فولد عباد بن زياد:

خالد بن عباد، كان يسكن تَنْهَج قرية بها حصن في مشاريق البلقاء مما يلي البرية، وكان شاعراً.

فولد خالد بن عباد: داوود بن خالد، وأيوب بن خالد.

فولد داوود بن خالد: سليمان بن داوود، كان سليمان هذا يسكن جَرُود من إقليم معلولا من أعمال دمشق، وكان متزوجاً من ابنة عمه: أم عبد الله بنت أيوب بن خالد بن عباد. وولد أيوب بن خالد: أم عبد الله، تزوجها ابن عمها سليمان بن داوود كما مرَّ (39).



لقد امتد الزمان حتى وجد من هذا العرق الحسيس قوم عرفوا بالزياديين، فقد ظهر في زياد باليمن رجل ادعى النسبة إلى زياد وأسس دولة خارجة على العباسيين عمرت حقبة من الدهر ثم زالت.

كان ذلك فيما حكاه المؤرخون زمن المأمون العباسي بن هارون الرشيد ؛ من عام 819/هـ 204م و حتى عام 981/هـ 371م أو 1018/هـ 409م ، وكان المؤسس للأمارة محمد الزيادي⁽⁴⁰⁾ الذي خلفه ابنه إبراهيم بن محمد⁽⁴¹⁾ عام 859/هـ 245م حتى عام 902/هـ 289م ، الذي زعزع ملكه كل من الزيدية والقرامطة .

(38) المحبر 58 .

(39) تاريخ دمشق 119/302، 16/22

(40) الأعلام للزكلي 294/5 ؛ وقال عنه : محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن أبيه ، أول من ملك اليمن من بني زياد ، كان من الأمراء في عصر المأمون العباسي ، وقربه المأمون ووثق به ، واختل في أيام المأمون أمر اليمن ، فوجهه والياً عليها سنة 203هجريه ، وبعث معه جيشاً ، فأخضع تمامه وانتزعها من أيدي المتغلبين عليها بعد حروب شديدة ، واحتط مدينة زياد سنة 204هجريه وجعلها دار ملكه ، وأرسل هدايا وأموالاً كثيرة إلى المأمون ، وأمدّه المأمون بألفي فارس ، فعظم أمره وملك بلاد اليمن كلها ؛ الجبال والتهائم وعدن

آل سمية وآل أبيه!!

وكان المهدي العباسي قد ردّ في عام 160 هجرية إلى أبي بكر من نسبهم في ثقيف إلى ولاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وألحقهم به ، وأخرج آل زياد من قريش والعرب ، وكان يقول ابن سمية الزانية ، ويقبح استلحاق معاوية زياداً⁽⁴²⁾ ، قال في البدء والتاريخ : وكتب به كتابا إلى عمال النواحي والأطراف حتى قرئت على المنابر وشاع ذلك في الناس⁽⁴³⁾ .



وفي العراق اليوم قوم لا نسبة لهم إلى زياد هذا ولكن بعض الناس الذين يجهلون الأنساب، ويتمسكون بالشبهات زعموا أنهم ينتسبون إلى زياد بن أبيه، والصحيح إن شاء الله أن لا لحمة بين الطائفتين ؛ وشتان بين الكريم واللئيم .
قال عمر رضا كحالة في معجم القبائل ناقلاً عن عبد الجبار فارس من كتابه " عامان في الفرات " : زياد؛ من عشائر لواء الديوانية، يرجع أصلها الرولة من عنزة، وقد قصدوا العراق من الشام قبل 300 سنة تقريباً، وأول من جاء العراق منهم: زياد وجابر وتوبة أولاد محمد بن دعي، ويسمى اليوم أولاد الأول من الإخوة بآل زياد، ومقرهم الأصلي السماوة، وقسم منهم في ناحية الغماس، والقسم الآخر في قضاء الجبايش، ويدعي بعضهم أن نسب آل زياد ينتهي إلى عبد الله بن زياد، ويقدر عدد نفوس آل زياد هؤلاء بـ 7000 نسمة، ويسمى أولاد الأخ الثاني الجوابرة، ومسكنهم أراضي الخضر، ويسمى أولاد الثالث آل توبة وهم بجوار إخوتهم الجوابرة⁽⁴⁴⁾ .

وحضرموت وصنعاء ونجران ، وامتدّ في جهة الحجاز ، وكان يخطب لبني العباس ويحمل إليهم الخراج ، وطالت مدته ، فاستمر إلى أن توفي في زييد ، وكان شجاعاً حازماً من الدهاة ، تاريخ الإسلام 166 ، المختصر لأبي الفداء 24/2 ، تاريخ ابن الوردي 213/1 ، معجم البلدان 376/4 ، المقتطف من تاريخ اليمن 54 ، بلوغ المرام 13 ، قلب اليمن 29 .

(41) الأعلام للزكليّ 60/1 عن تاريخ الدول الإسلامية 166 ، وبلوغ المرام للعرشيّ 13 .

(42) المنتظم 237/8

(43) 21/5

(44) 485 /2

آل سمية وآل أبيه!!

ولا تعرف الرولة ولا عنزة من ذلك شيء، ولا يعرف لهما ذلك أحد من غيرهما ممن يؤخذ عنه النسب، فأنساب القوم صريحة صحيحة لا تشوبها شائبة، مسلسل، طباق مترادفة. قال العنزيّ أحد كبار نساب بكر وائل في العصر الحديث: الزيادة؛ عشيرة في السماوة، من ذرية محمد بن طراد بن مبارك من القشير من العقاقعة من الرولة (45). التوبة؛ في السماوة، فخذ من عيال محمد بن طراد من المبارك من قشير من الرولة (46). الجويرات؛ في السماوة بطن من التوبة من المبارك من القشير من الرولة (47). قال ثامر عبد الحسين العامري وهو نسابه عراقي:

عشيرة آل زياد

من خلال زيارتي وجولاتي المكثفة تأكد لي بأن هناك ثلاث عشائر تحمل نفس التسمية، وقد تحدثت عن آل زياد المتواجدين في منطقة غماس من محافظة القادسية وعن آل زياد الساكنين في محافظة المثنى والذين يشكلون ثقلًا كبيراً من عشائر بني حجيم، أما بالنسبة لعشيرة آل زياد في قضاء سوق الشيوخ من محافظة ذي قار فهؤلاء وبعد نزوحهم من مناطق الفرات الأوسط استقروا في أرياف قضاء سوق الشيوخ والأهوار القريبة منه، وقد احترفوا البستنة والزراعة وعلى الثروة الحيوانية وعطاء الأهوار منها، ويشكلون ثلاثة عشائر في سوق الشيوخ لها مكانتها ومضافاتها العامرة في المنطقة، والجدير بالإشارة أن جميع عشائر آل زياد ترجع بتسميتها إلى جدها الأعلى زياد بن محمد بن كشير (قشير) بن وائل بن كعب بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وأن جميع عشائر آل زياد هي من صلب عترة العربية العريقة ونخوة الجميع العامة هي (أولاد مبارك) يرأس عشيرة آل زياد في قضاء سوق الشيوخ حالياً هو الشيخ معن بن عطشان بن جابر، وهم يتألفون في القضاء المذكور من ثلاثة عشائر لها مكنتها الكبيرة كما أسلفت وهي:

1 - عشيرة آل او حاح .

(45) أصدق الدلائل 297

(46) أصدق الدلائل 241

(47) 253

2 - عشيرة آل علي.

3 - عشيرة آل عيون.

عشيرة آل اوحاح

وهذه العشيرة هي إحدى تفرعات آل زياد وأكثرها نفوساً، أما التسمية فهي نسبة إلى جدهم اوحاح العتري الذي عرف بالكرم والبسالة والمواقف العربية الأصيلة، ويرأسها حالياً الشيخ جميل حاج شهد، وقد توزعت مساكنها ما بين قضاء الشيوخ وناحية (كرمة بني سعيد) وأدناه تفرعاتها:

- فخذ ابو حميد، يرأسه مهوس عاجل.

- فخذ ابو خلف، ويرأسه عبد الشهيد شنين.

- فخذ ابو محمود، ويرأسه دنوف عبود.

- فخذ ابو حمدان، ويرأسه عيال جابر.

- فخذ الجلاعه، ويرأسه عطية عليوي لهو.

- فخذ الوراوشة، ويرأسه عبد صحين.

عشيرة آل علي

إحدى عشائر آل زياد العربية التي اتخذت مساكنها في (كرمة بني سعيد) التابعة لقضاء سوق الشيوخ، والتسمية جاءت نسبة إلى جد هذا الفرع الزيادي (علي) الذي اتصف بالضيافة والكرم والشجاعة، ويرأسها حالياً الشيخ شاكر مزيعل، وأدناه تفرعاتها:

- فخذ آل فدعم ، ويرأسه جبار جواد جساب .

- فخذ آل خرس ، ويرأسه سالم جلود .

- فخذ آل محمد ، ويرأسه عبد العالي خلف .

- فخذ آل حلاوة ، ويرأسه ذياب عباس .

- فخذ آل دخيل ، يرأسه دخيل علي ضايح .

- فخذ آل شيخ جاسم ، ويرأسه جهاد عباس .

- فخذ آل علي المزغرة ، ويرأسه جبار مزيعل دغيم .

عشيرة آل عيون

هي الأخرى من عشائر آل زياد ، ولها كيانها العشائري الواسع بين عشائر قضاء سوق الشيوخ وان كثافتها البشرية في ناحية (كرامة بني سعيد) والتسمية جاءت نسبة إلى جد العشيرة (عيون) شقيق كل من (عليّ و اوحاح) يرأسها حالياً الشيخ قاسم بن حسين كزار ، وأدناه تفرعاتها :

-فخذ ابو بهيني ، ويرأسه كاظم علي عذيب .

-فخذ الحولان ، ويرأسه خلف فرحان خباله .

-فخذ آل باطح ، ويرأسه شنان طعان عوض . (48)

وقشير إن لم يكن من بكر بن وائل ، فهو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . وقد وهم الأستاذ الفاضل في سلسلة النسب وهما كبيراً ، وما ذكرته هو السلسلة الصحيحة لقشير الذي هو من هوازن .

وقال في موضع آخر :

للحديث عن هذه العشيرة العربية لا بد من الرجوع إلى جذورها التاريخية ، فهي إحدى عشائر بني حريم الواسعة ، تنحدر في الأساس من عشائر عترة ، من سلالة محمد بن طراد بن قشير بن بكر ، وقد نزحت هذه العشيرة مع شقيقاتها (الجوابر — وآل زياد) الذين هم من صلب واحد .. (49)

إلا أنه قال : إن عشائر بني حريم ليست كلها من أصل واحد .. (50)

(48) موسوعة العشائر العراقية 196/8-197

(49) 267/4

(50) 263/4

آل سمیة وآل أیه!!
